آفاق الثقافة والتراث

مجلة فصلية ثقافية تراثية

تصدر عن دائرة البحث العلمي والدراسات بمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث

السنة السابعة : العددان السابع والعشرون والثامن والعشرون - رمضان ١٤٢٠ هـ - كانون الثاني (يناير) ٢٠٠٠ م

■ مصحف شريف كتب في القرن التاسع

A COPY OF THE HOLY QURAN

written in the 9th century A. H.

مخطوطات نادرة :

المستنير في القراءات العشر

لابن سِوار المتوفى سنة ٤٩٦ هـ

الأستاذ الدكتور/ حاتم صالح الضامن

العراق

علم القراءات علمٌ جليل ، وفنّ عظيم ؛ لأنّه يتعلّق بأشرف كلام يُسمع ويُقرأ ، وهو كلام الله ، عزّ وجلّ.

ولا يستغني عن هذا العلم مفسِّر ولا فقيه ولا محدِّث ولا لغويّ ولا نحويّ ؛ لتعلّقه بهذه العلوم جميعًا.

وثمة مخطوطات كثيرة في القراءات تنتظر مَنْ يمدّ إليها يد العناية المخلصة.

ومن هذه المخطوطات النفيسة كتاب (المستنير في القراءات العشر).

ومؤلف الكتاب أبو طاهر أحمد بن علي بن عبيد الله بن عمر بن سِوار البغدادي. وسِوار ككتاب كما ضبطه الفيروزآبادي في القاموس (سور)، والمرتضى الزَّبيدي في تاج العروس (سور). وضبطه محققو (معرفة القُرّاء الكبار) بفتح السين وتشديد الواو، وهو وَهْمٌ.

ولد ابن سِوار سنة ٤١٢هـ، وقرأ القراءات على شيوخ عصره، وقد أشار إلى أسمائهم في كتابه، وذكرهم ابن الجَزَري في غاية النهاية(١).

وسمع الحديث من شيوخ عصره، وأشار إلى قسمٍ منهم ياقوت في معجم الأدباء(٢)، والذهبي في معرفة القرّاء الكبار(٣).

قرأ عليه القراءات أبو علي بن سُكّرة الصَّدَفي، ومحمد بن الخضر المُحَوّلي، وأبو محمد سِبْط الخيّاط(٤).

وحدّث عنه الحافظ محمد بن ناصر، وأبو طاهر السّلفي، وعبد الوهاب الأنماطي(٥).

أثنى عليه ابن الجوزي، قال: «وكان ثقة ثبتًا مأمونًا إمامًا في القراءات»(٦).

وقال الصفدي: «وكان إمامًا فاضلاً ثقة نبيلاً»(٧).

وقال ابن الجزري: «إمامٌ كبير، محقِّق، ثقة»(٨).

وتوفي ابن سِوار، رحمه الله، سنة ٤٩٦هـ، ودُفن عند قبر معروف الكرخي.

ومخطوطة المستنير نسخة نفيسة تحتفظ بها مكتبة نور عثمانية باستانبول، رقمها ٩١، وتقع في ٢٦٨ ورقة. وهي أقدم نسخة وصلت إلينا، عليها سماعات مؤرخة في السنوات: ٥٤٦هـ، ٥٤٩هـ، ٥٥٣هـ، ٥٦٢هـ، ٥٧٣هـ، ٦٣٣هـ، ٦٦٣هـ. وقد زودني بها مشكورًا الشيخ عطية أحمد.

والكتاب من مصادر ابن القاصح في كتابه (مصطلح الإشارات في القراءات الزوائد المروية عن الثقات)؛ إذ اختار منه قراءة أبي جعفر المدني، ويعقوب الحضرمي، وخلف بن هشام. وأشار ابن القاصح إلى ذلك في الورقتين الأولى والثانية من كتابه.

والكتاب أيضًا من الأصول التي اعتمد عليها ابن الجَزَري في كتابه: (النشر في القراءات العشر)[٩].

أما **منهج المؤلف** فقد بناه على مقدمة ذكر فيها:

فضل طلب العلم والعمل به، باب ما جاء في اتّباع السنّة في القراءة، باب ما جاء في إعراب القرآن، باب ما جاء في اللحن في القرآن، باب ما جاء في فضل القرآن وفضل تعليمه.

وبعد هذه الأبواب قال ابن سِوار:

«فلنبدأ الآن بذكر الأسانيد التي قرأتُ بها حتى اتصلت إلى كلِّ إمامٍ من الأئمة العشرة، ثمّ إسناد قراءتهم حتى يتصلوا برسول الله ﷺ، وأبيّن أسماءهم وأنسابهم وأسماء الرواة عنهم، وأورد فضل كلّ واحدٍ منهم قبل إسناده، ثم أُتبِعُ ذلك بذكر اختلافهم في أصول القراءة: من الإدغام، والإظهار، والإمالة، والتفخيم، وتحقيق الهمز وتخفيفه، والمدّ، والقصر، والوقف، والهمزتين المختلفتين من كلمة ومن كلمتين، وغير ذلك من الأصول. ثم أذكر بعد ذلك اختلافهم في الحروف في كلِّ سورة على الترتيب.

وكلّ حرفٍ فيه ثلاث قراءات فصاعدًا، فأذكر جميعها بأخصرِ ما أقدر عليه من تلخيص العبارة وأبينها.

وكلّ حرفٍ فيه قراءتان فأذكر أقلّهما رجالاً، وأهمل ذكر الأخرى.

وإنْ كانت الحروف المختلف فيها لها نظائر ذكرتها في أوّل موضعٍ يأتي منها إنْ كانت نزرة يسيرة، وإنْ كانت كثيرةً قُلتُ: حيث حلّت. ورُبما أعدت ذكر بعض الحروف في مكانه من كلّ سورة على سبيل المذاكرة، ومن الله تعالى أستمدُّ المعونة.

ذكر ترتيبهم في هذا الكتاب:

فابن كثير، ونافع، وابن عامر، وأبو عمرو، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وأبو جعفر، ويعقوب، وخلف.

فإذا اتفق ابن كثير ونافع وأبو جعفر على حرف، قلتُ: قرأ أهل الحجاز. وإن انفرد عنهما ابن كثير، قلتُ: قرأ أهل المدينة. وإن اتفق أبو عمرو ويعقوب وأهل الكوفة على حرف، قلتُ: قرأ أهل العراق. وإن اتفق أبو عمرو ويعقوب، قلتُ: قرأ أهل البصرة. وأنسب مَن بقي من أهل العراق إلى الكوفة. وأقول في المكي، والشّامي: قرأ ابن كثير، قرأ ابن عامر، لا أنسبهما إلى بلدهما.

فهؤلاء الأئمة في القراءة بالحجاز والشام والعراق، رحمة الله عليهم أجمعين».

وبعد هذه المقدمة ذَكَرَ إسناد قراءة كلّ واحدٍ من العشرة، وشغل ذلك ثلاثًا وسبعين ورقة.

ثم أتبع ذلك الفصول والأبواب الآتية:

- فصل : ذكر إدغام أبي عمرو الموسوم بالكبير.
- فصل : ذكر إدغامه على ترتيب حروف المعجم.
- فصل : من المتقاربين.
- باب النون والتنوين.
- باب الهمز السّاكن في الأسماء والأفعال.
- باب الهمز المتحرك.
- باب يشتمل على مذهب حمزة في الوقف بترك الهمزة على ما يصله بالهمز.
- باب المدّ والقصر.
- باب الإمالة.
- فصل : ذكر إمالة قتيبة على ترتيب حروف المعجم.
- باب الهمزتين.

وقال في آخر الأصول (ق ١٣٠ب):

«فأمّا الياءات فسنذكر تحريكها وإسكانها وحذفها وإثباتها في آخر كلّ سورة على ترتيبها إنْ شاء الله تعالى».

المستنير في القراءات العشر لابن سِوار المتوفى سنة ٤٩٦ هـ

ثم يأتي القسم الثاني من الكتاب، وهو فرش الحروف، من ق ١٣١ إلى ق ٢٦٤، وبعدها أربع ورقات فيها سماعات أشرنا إلى تاريخها.

ونذكر أخيرًا قراءات سورة إبراهيم عليه السلام: وتقع في الورقتين ١٩٢ و١٩٣، وسورة الصف: وتقع في الورقة ٢٥١، وسور المسد، والإخلاص، والفلق، والناس: وتقع في الورقتين ٢٦٣ و٢٦٤، ليقف القُرّاء عليها.

والحمد لله أوّلاً وآخِرًا، إنّه نعم المولى ونعم النصير.

سورة إبراهيم عليه السلام

«**ألم**»(١): ذُكِر.

قرأ أهلُ المدينة وابن عامر وأبان والمفضّل وعبد الوارث إلاّ القزّاز: «**الحميدِ اللّهُ**»(١ - ٢) بالرفع في الحالين. وافقهم في الابتداء ابن فليح ويعقوب إلاّ روحًا وأبا حاتم.

قرأ أبو عمرو: «**سُبْلَنا**»(١٢) بسكون الباء هنا، وفي العنكبوت(٦٩). «**وخابَ كلُّ جبّار**»(١٥): ذُكِر.

قرأ أهلُ المدينة: «**الرِّياحُ**»(١٨) بألف، هنا، وفي عسق(٣٣).

قرأ حمزة والكسائي وخلف: «**خالِقُ السمواتِ**»(١٩)، بألف، ورفع القاف، و«**الأرضِ**» بالخفض.

وفي النّور: «**واللهُ خالِقُ كلّ**»(٤٥) مثله.

قرأ حمزة: «**وما أنتم بمصرِخِيّ إنّي**»(٢٢) بكسر الياء.

«**أُكُلَها**»(٢٥): ذُكِر.

روى ابن ثوبان بإسناده عن خلف، فيما ذكره أبو علي العطّار: «**دار البوار**»(٢٨)، و«**القَهّار**»(٤٨) هذين خاصة، موافقة لمَنْ أمالَ. وكذلك رَوَى حمّاد والنقّاش عن الشّموني أيضًا.

قرأ ابن كثير وأبو عمرو: «**ليَضلوا**»(٣٠) بفتح الياء.

وفي الحجّ(٩)، والزّمر(٨): «**ليَضلَ**» بفتح الياء أيضًا.

وافقهما رُويس، إلاّ في لقمان(٦).

قرأ ابنُ كثير وأهلُ البصرة: «**لا بَيْعَ فيه ولا خِلالَ**»(٣١) بفتح العين واللام، من غير تنوينٍ فيهما، وقد ذُكِر.

رَوَى أبان، عن عاصم، وأبو حاتم وزيد جميعًا عن يعقوب:

«**مِن كلٍّ ما**»(٣٤) بالتنوين، من غير إضافة.

قرأ الكِسائي: «**عَصاني**»(٣٦) بالإمالة، وقد ذُكِر.

«**آمنًا**»(٣٥)، و«**بوادٍ غيرِ**»(٣٧): ذُكِرا.

روى الحلواني عن هشام غير طريق ابن زبان: «**أفئيدةً**»(٣٧) بياءٍ ساكنة بعد الهمزة، مثل: أَفْعِيدَة.

أمالَ ورش من طريق المصريين: «**من الثّمراتِ**»(٣٧): وقد ذُكِر.

روى أبو زيد من طريق الزّهري: «**إنّما يؤخِّرهم**»(٤٢) جزم. وقد ذكر تخفيف الهمزة.

قرأ الكسائي: «**لَتَزولُ**»(٤٦) بفتح اللام الأولى ورفع الثانية.

روى أبان: «**يومَ نُبَدّلُ**»(٤٨) بالنون، وكسر الدّال. «**الأرضَ**» بالنّصب. و«**السّمواتِ**» بخفض التّاء في حال النصب. ولا خلافَ في نصب «**غير**».

روى قتيبة: «**في الأصفادِ**»(٤٩) بالإمالة.

روى زيد وأبو حاتم: «**مِن قِطْرٍ**»(٥٠) بكسر القاف، وسكون الطّاء، والتنوين. «**آنٍ**» بقطع الهمزة وفتحها ومدّها.

الياءات المحركة

«**لِيَ عليكم**»(٢٢): فتحها حفص.

«**لعبادِيَ الذين**»(٣١): أسكنها ابن عامر وحمزة والكسائي وأبو أيوب عن اليزيدي، من طريق السامري، وأبان والأعشى وأبو حاتم وروح جميعًا عن يعقوب.

«**إنّيَ أَسْكَنْتُ**»(٣٧): فتحها أهل الحجاز وأبو عمرو.

الياءات المحذوفة

«**وخافَ وعيدِي**»(١٤): أثبتها في الحالين يعقوب. تابعه ورش في الوصل. وفي قاف موضعان (١٤، ٤٥).

«**أشركتموني**»(٢٢): أثبتها في الوصل أبو جعفر وإسماعيل وابن شَنَبوذ، عن قنبل، وأهل البصرة

والعباس وابن حوثرة، عن قتيبة، ووقف يعقوب وحده بالياء.

«**دُعائي**»(٤٠): أثبتها في الوصل البزّي وابن عبد الرزاق وابن الصبّاح والنهرواني عن قنبل، وابن الشّارب عن الزينبي، وأبو جعفر وورْش وإسماعيل وأهل البصرة غير مدين وحمزة والبرجمي. وأثبتها في الوقف البزّي وابن شَنَبوذ والبرجمي ويعقوب، إلاّ أنّ ابن شَنَبوذ حذفها وصلاً.

سورة الصف

«**فلمّا زاغوا**»(٥)، «**ساحِرٌ**»(٦)، «**ليُطْفِئوا**»(٨): ذُكِرَ جميعه.

قرأ أهل الحجاز وأهل البصرة إلاّ زيدًا عن يعقوب وعاصم إلاّ حَفْصًا: «**بَعْدِيَ اسمُهُ**»(٦) بفتح الياءِ.

قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وخلف وحفص: «**مُتِمُّ**»(٨) غير منوّنٍ، «**نورِهِ**» بالخفض.

قرأ ابن عامر: «**تُنَجّيكُم**»(١٠) بالتشديد.

قرأ ابن عامر وأهل الكوفة ويعقوب إلاّ الوليد: «**أنصارَ الله**»(١٤) بالإضافة.

رَوَى قُتيبة والدّاجوني، عن ابن ذكوان، والزهري عن أبي زيد: «**للحواريين**»(١٤) بالإمالة.

«**من أنْصاري**»(١٤): ذُكِر.

سورة المسد

قرأ ابن كثير: «**أبي لَهْبٍ**»(١) بسكون الهاء.

قرأ عاصم: «**حمّالةَ**»(٤) بنصب التّاء.

رَوَى نصير: «**في جيدها**»(٥) بالإمالة.

سورة الإخلاص

رَوَى أبو خلاّد عن اليزيديّ: «**أحَدُ اللّهْ**» (١ – ٢) بضَمِّ الدّالِ وصلتها باسمِ اللّهِ، من غير تنوين.

قرأ حمزة وإسماعيل والمسيبي إلاّ هبة اللّه عن زيد: «**كُفْوًا**»(٤) بسكون الفاء. ورواه حفص بالتّثقيل والهمزة.

سورة الفلق

رَوَى ابن أبي سريح: «**النّافِثاتِ**»(٤) بألفٍ قبل الفاء، وكسر الفاء وتخفيفها.

رَوَى قُتيبة: «**حاسد**»(٥) بالإمالة.

سورة الناس

«**برب النّاس**»(١): ذُكِرَ.

رَوَى نصير غير طريق ابن العلاّف: «**الخَنّاس**»(٤) بالإمالة.

بسم الله الرحمن الرحيم
رب يسر واعن فاقول الشيخ الامام العالم
ابو طاهر احمد بن علي بن عبيد الله بن عمر بن سوار
الخوي رضي الله عنه الحمد لله ولي الانعام
وباري الاجسام ومحيي رفات العظام الواحد
الصمد المتكلم الذي تفرد بالبقاء والدوام
وكتب الفناء على الخلايق فالانام فقال
سبحانه من ملك لايرام وجبار لا يضام كل
من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال
والاكرام تنزه ان يتحاوره عقيب الليالي
والايام واجرى الامور بارادته بالحتم والابرام
ورفع السموات وسطح الارضين وجعل بينهما
ظلالا من الغمام واخرج به ثمرات من نخيل ذات
اكمام يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام
لا اله الا هو ذو العزة والانتقام احمده على نعمه
المتابعة الجسام واعوذ بعفوه من عواقب
الاجترام واشهد ان لا اله الا الله وحده شهادة
ادخرها للعرض يوم القيام واشهد ان محمدا
عبده ورسوله ارسله بجهر الايات واوضح
الاحكام فبلغ ما امر به من نير اجهام وندبنا
الى الشريعة البيضاء وذين الاسلام وحثنا
على طلب العلم وتعليم كتابه المبين للحلال والحرام
صلى الله عليه وعلى اهل بيته واصحابه الاعجم
الكرام وسلم تسليما اما بعد فان اول ما ندبنا
الله تعالى اليه وعبدنا به طلب العلم والعمل
به لقول النبي صلى الله عليه وسلم طلب العلم
فريضة على كل مسلم وسلطة بعضهم شاب ذلك ابو محمد
الحسن بن محمد الخلال رحمه الله حدثنا ابو
الطيب محمد بن الحسين بن حفص الناس قال

الحواشي

١ – غاية النهاية: ٨٦/١.
٢ – معجم الأدباء: ٣٩٧/١.
٣ – معرفة القراء الكبار: ٤٤٨/١.
٤ – معرفة القراء الكبار: ٤٤٨/١.
٥ – معجم الأدباء: ٣٩٧/١، معرفة القراء الكبار: ٤٤٨/١.
٦ – المنتظم : ١٣٥/٩.
٧ – الوافي بالوفيات: ٢٠٥/٧.
٨ – غاية النهاية: ٨٦/١.
٩ – ينظر النشر في القراءات العشر: ٨٢/١.

ثَبَت المصادر

ابن الجزري : محمد بن محمد :
– غاية النهاية في طبقات القراء، تح. برجستراسر، مصر ١٩٣٢.
– النشر في القراءات العشر، بإشراف علي محمد الضباع، مصر. د.ت.

ابن الجوزي : عبد الرحمن بن علي :
– المنتظم، حيدر آباد، ١٣٥٧هـ.

الذهبي : شمس الدين محمد بن أحمد :
– معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، تح. بشار عواد، وشعيب الأرناؤوط، وصالح مهدي، بيروت، ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م.

ابن سوار : أحمد بن علي :
– المستنير في القراءات العشر، مصورة الشيخ عطية أحمد عن مخطوطة نور عثمانية رقم ٩١ باستانبول.

الصفدي : صلاح الدين خليل بن أيبك :
– الوافي بالوفيات (ج٧)، تح. إحسان عباس، بيروت، ١٣٨٩هـ = ١٩٦٩م.

ابن القاصح : علي بن عثمان :
– مصطلح الإشارات في القراءات الزوائد المروية عن الثقات، تح. عطية أحمد محمد، رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية ١٩٩٦م.

ياقوت الحموي :
– معجم الأدباء، تح. د. إحسان عباس، بيروت، ١٩٩٣م.